Slide 1

التذوّق الأدبي
الفصل الدراسي الأول
العام الدراسي ١٤٣١ – ١٤٣٢هـ
د. جزاء المصاروة
نظام التعليم المطور للانتساب
عمادة التعليم الإلكتروني-قسم اللغة العربية

Slide 2

المحاضرة التمهيدية

Slide 3

مدرس المادة

الاسم: الدكتور جزاء محمد المصاروة
الجنسية: أردني.
الرتبة العلمية: أستاذ مشارك.
طرق التواصل:
البريد الإلكتروني: jazamoham@kfu.edu.sa
الجوال المكتبي: ٠٥٠٦٦٧٢٨٠١
منتديات الحوار

Slide 4

عناصر المحاضرة

- مقدمة
- معلومات عامة عن المقرر.
- محتوى المقرر.
- أهداف المقرر
- طرق تدريس المقرر.
- مصادر المقرر ومراجعه.
- التقويم.

Slide 5

مقدمة:

يعد التذوق الأدبي من المقررات الهامة فهو يساعد في فهم النصوص الأدبية التي تمثل رأس الهرم في دراسة اللغة وتعلمها، ويجعل الدارس قادراً على تلمس مواطن الجمال في النص الأدبي مما يوفر له المتعة والثقافة معاً.

قد يساعد هذا المقرر على تنمية ملكة الإبداع عند الطلبة ومحاكاة النصوص الراقية.

تظهر من خلاله قدرة الشعراء وإبداعهم، وإليك مثال بسيط عن هذه القدرة:

Slide 6

صورة رجل مصلوب

منظر بشع

Slide 7

الأدب يجمّل الصورة/نص للشاعر الأنباري

علوٌّ في الحياةِ وفي المماتِ
لحقٌّ انت إحدى المعجزاتِ
كأنَّ الناسَ حولك حينَ قاموا
وفودُ نداك أيامَ الصِّلاتِ
كأنّك قائمٌ فيهم خطيبا
وكلُّهمُ قيامٌ للصلاةِ
مددتَ يديك نحوهمُ احتفالا
كمدِّهما إليهم بالهِبات

Slide 8

محتوى المقرر

- مفهوم التذوق الأدبي، وأهميته في تعلم اللغة وفهم كتب التراث.
- كيفية امتلاك مهارات التذوق الأدبي.
- دراسة نصوص مختارة من روائع الأدب العربي في المجالات الأدبية المختلفة، الشعر بأنواعه وانثر: الخطابة الوصايا، المناظرات، المقامات، المقال، القصة...
- موازنة بين بعض النصوص القديمة والحديثة.

Slide 9

أهداف المقرر

الهدف العام: إكساب الطالب ملكة التذوق الأدبي باعتبار متعلم اللغة يسعى إلى فهم النصوص.

الأهداف الخاصة:

هدف معرفي	أن يتعرف الطالب إلى أهم صنوف الأدب وقرأ نماذج منها
هدف ثقافي	أن تتوسع ثقافته التحصيلية حول الأدباء وعصورهم
هدف مهاري	تنمية ملكة الذوق الأدبي
هدف تفكيري إبداعي	أن يتجاوز الطالب مرحلة التذوق الأدبي إلى نقد النصوص نقداً موضوعياً

Slide 10

طرق تدريس المقرر

- تقديم مادة نظرية عن الأدب وأشكاله والتذوق الأدبي
- دراسة نصوص أدبية مختارة.ويشمل:

قراء النص، تفسير مفرداته وتراكيبه، دراسة بيئة النص، دراسة مؤلف النص، تطبيق أدوات التذوق الأدبي ومهاراته على تلك النصوص.

Slide 11

التقويم

٧٠% من العلمة للاختبار النهائي

٣٠% من العلامة لحضور المحاضرات والمشاركة في المنتديات، وهذه يحسبها النظام بشكل تلقائي.

ستكون الاختبارات النهائية موزعة على مناطق عدة في المملكة، فلا تنس الدخول على النظام وتحديد مركز الاختبار الذي ترغب فيه.

Slide 12

المصادر والمراجع

المرجع الرئيس: التذوق الأدبي، ماهر شعبان عبد الباري.

مراجع أخرى: في النقد الأدبي، إليا الحاوي.

المواقع الإلكتروني:

www.shamela.com

www.alwaraq.com

www.alfaseeh.com

البرامج الحاسوبية: الجامع الكبير لكتب التراث، المكتبة الشاملة، الموسوعة الشعرية

Slide 2

المحاضرة الأولى

Slide 3

عناصر المحاضرة

التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي
أهمية التذوق الأدبي وعناصر الذوق ومكوناته ومصادره
أقسام الذوق وأنواعه وكيف ننمّيه ونطوره

التذوق لغةً

في المحيط : ذاقه ذوقا وذوقانا ومذاقة اختبر طعمه ، وتذوقه ذاقه مرة بعد مرة . وفي المنجد : الذوق ملكة تدرك بها الطعوم ، والذوق الطبع ، يقال هو حسن الذوق للشعر أي مطبوع عليه . ويقول ابن خلدون في مقدمته بعد تفسير الذوق بأنه حصول ملكة البلاغة للسان : " واستعير لهذه الملكة ، عندما ترسخ وتستقر اسم الذوق الذي اصطلح عليه أهل صناعة البيان وإنما هو موضوع لإدراك الطعوم ، ولكن لما كان محل هذه الملكة في اللسان من حيث النطق بالكلام كما هو لإدراك الطعوم استعير لها اسمه ، وأيضا فهو وجداني للسان كما أن الطعوم محسوسة له فقيل له ذوق " .

Slide 5

تابع التذوق لغةً

ومعنى هذا أن الذوق في معناه الحسي الأول علاج الأشياء باللسان لتعرف طعمها ، ويتبع ذلك الدلالة على ثمرة الذوق من حلاوة أو ملوحة أو مرارة أو حموضة ثم النفور من الأشياء أو الاطمئنان إليها ، فهنا مقدمة وحكم وعمل . وانتقلت الكلمة بعد ذلك إلى علاج الأشياء بالنفس لتعرف خواصها الجميلة أو الذميمة كحسن الألوان وتناسبها وجمال الألفاظ وبلاغتها وروعة الأنغام واتساقها ، وعكس ذلك ، وبهذا دخلت دائرة الفنون الجميلة لتدل على هذه الملكة المكتسبة أو الموهوبة التي تدرك ما في الآثار الفنية من كمال وجمال أو نقص ودمامة ، وكانت في الأدب لتدرك حسن التعبير اللغوي أو قصوره فتمهد بذلك للحكم السديد والتفسير الواضح الصحيح .

Slide 6

التذوق اصطلاحاً

تعددت التعريفات لتحديد معنى التذوق تحديداً دقيقاً ، وقد دارت تلك التعريفات حول معانٍ متقاربة وإن اختلفت في بعض جزئياتها ، ويمكن حصرها في هذه المحاور :

ا ـ التذوق ملكةٌ أو حاسة فنية يتمتع بها أصحاب الفطرة السليمة

ب ـ التذوق الفهم الدقيق المتكامل لعناصر النص الأدبي

ج ـ أو هو استجابة وجدانية تحسن الحكم على النص الأدبي بعد فهمه

د ـ أو هو تقدير العمل الأدبي تقديرا سليماً.

والخلاصة: أن الذوق (التذوق) هو ملكة يقدَّر بها الأثر الفني أو هو ذلك الاستعداد الفطري أو المكتسب الذي نقدر به على تقدير الجمال والاستمتاع به ومحاكاته بقدر ما نستطيع في أعمالنا وأقوالنا وأفكارنا .

Slide 7

بدايات التذوق الأدبي

كانت بدايات التذوق في الأدب العربي متزامنة مع ظهور الأدب لأنها كانت تحمل معنى كلمة النقد والتقييم للنص الأدبي، لأنَّ مفهوم النقد الأدبي القديم في بداياته في العصر الجاهلي كان يعتمد على الفطرة السليمة والذوق الخاص أو العام حيث لم تكن هناك معايير نقدية معروفة ولا تعليلات للأحكام النقدية، ومن أمثلة تلك المواقف النقدية التي اعتمدت على ذوق أصحابها :

١. قال المتلمِّس في وصف بعيره

وقد أتناسى الهمَّ عندَ احتضاره ....بناجٍ عليه الصيعريةُ مُكدمِ

فقال طرفة بن العبد عندما سمعه (استنوق الجمل) لأنه قد وصف الجمل بما توصف به الناقة ، لأن الصيعرية سمة تكون في عنق الناقة ولا تكون للبعير.

Slide 8

بدايات التذوق الأدبي

٢. كانت تضرب للشاعر النابغة قبة من أدم بسوق عكاظ يجتمع إليه فيها الشعراء؛ فدخل إليه حسان بن ثابت وعنده الأعشى وقد أنشده شعره ، وأنشدته الخنساء قصيدتها التى مطلعها :

قَذىً بِعَينِكِ أَم بِالعَينِ عُوّارُ ... أَم ذَرَفَت إِذ خَلَت مِن أَهلِها الدارُ

فقال النابغة: لولا أن أبا بصيرٍ – يقصد الأعشى أنشدني قبلك لقلت: إنك أشعر الناس !!

فقال حسان: أنا والله أشعر منك ومنها.قال: حيث تقول ماذا؟

Slide 9

بدايات التذوق الأدبي

قال: حيث أقول:
لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلمَعنَ بِالضُحى ... وَأَسيافُنا يَقطُرنَ مِن نَجدَةٍ دَما
وَلَدنا بَني العَنقاءِ وَابني مُحَــرِّقٍ ... فَأَكرِم بِنا خالاً وَأَكرِم بِذا اِبنَما
فقال: إنك لشاعر لولا أنك قللت عدد جفانك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك.
وفي رواية أخرى: فقال له: إنك قلت " الجفنات " فقللت العدد ولو قلت " الجفان " لكان أكثر. وقلت " يلمعن في الضحى " ولو قلت " يبرقن بالدجى ". لكان أبلغ في المديح لأن الضيف بالليل أكثر طروقاً. وقلت: " يقطرن من نجدة دماً " فدللت على قلة القتل ولو قلت " يجرين " لكان أكثر لانصباب الدم. وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك. فقام حسان منكسراً منقطعاً.

بدايات التذوق الأدبي

٣. وفي بدايات الإسلام يعد وصف الوليد بن المغيرة للقرآن الكريم خير مثال على التذوق العام للنص الأدبي، حيث كان مشركاً فسألته قريش أن يقول عن القرآن قولاً مشيناً، فقال: " ما منكم رجل أعرف بكلام العرب وأشعارها مني ، فقد عرفت رجزه وهزجه ومقبوضه و مبسوطه ، فوالله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ، وإن لقوله لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يُعلى "

Slide 11

أهمية التذوق الأدبي

تتجه الأمم والشعوب في العصر الحديث إلى تنمية الذوق بشتى الوسائل باعتبار الذوق الرفيع يعد عنوانا للرقي والتقدم،فليست المقاييس العمرانية والصناعية ببعيدة عن الذوق وإنما يعد الذوق عاملا أساسيا فيها . والتذوق الصحيح للأدب يقود لغايته المنشودة وهي تهذيب الشعور والأخلاق وتنقية النفس ولذا كانت تنمية الذوق هي الغاية الأولى في تدريس الأدب والعمل الأدبي رسالة يجب أن يحسن فهمها ، والمبدع يمثل له الذوق أهمية قصوى بوصفه أول المتذوقين لعمله ، أما المتلقي فتذوق النص الأدبي فيجعله يدرك الغاية منه وصاحب الذوق السليم يستطيع تقدير الآثار الأدبية والفنية وإدراك ما في الكون من تناسق وجمال وتناسب .

Slide 12

عناصر التذوق الأدبي

ليس الذوق ملكة بسيطة، ولكنه مزيج من العاطفة ، والعقل ، والحس، وربما كانت العاطفة أهم عناصره وأوسعها سلطانا في تكوينه ومظاهره وأحكامه . لذا فهو يختلف باختلاف الأفراد، فيندر أن تجد اثنين يتفقان فيما يصيبان من هذه العناصر كيفا وكما ، وكان لذلك مظاهره في نقد الأدب ؛ فمن غلب عليه عنصر الفكر آثر شعراء المعاني كأبي تمام وابن الرومي والمتنبي والمعري ، وفضل كُتّاب الثقافة كالجاحظ وابن خلدون ، ومن غلبت عليه العاطفة فُتن بشعراء النسيب والحماسة والعتاب ، وبالخطباء والوصاف ، ومن كان شديد الحس فضل أسلوب البحتري وشوقي كما يفضل الموسيقى والرسم الجميل .

Slide 13

مصادر التذوق الأدبي

١. هبة طبيعية تولد مع الإنسان فيعبر عنها بصفاء الذهن وخصب القريحة وجمال الاستعداد ، ويظهر ذلك في ميل الناشئ الموهوب منذ الطفولة إلى كل جميل من الأدب والفن.

٢. التهذيب والتعليم: فالدرس ينمي الذوق ويهذبه ويسمو به، فالأديب ذو الفطرة الذواقة يفيد من قراءة الأدب وممارسة الفنون، فتراه بعد قليل مصقول الذوق ثاقب الذهن يضع يده على العبارة البليغة والخيال الجميل ويدرك صدق العاطفة وينفر من كل مضطرب من الأدب.

أقسام الذوق

الناحية الأولى إلى سليم وسقيم :

أولا- الذوق السليم :

وقد يسمى الذوق الحسن أو الصحيح أو نحو ذلك مما يشير إلى تهذيبه وصدق أحكامه ودقة تمييزه بين الأدب العالي الجميل والأدب المتكلف السخيف .

ثانيا- الذوق السقيم :

وقد يطلق عليه الذوق الرديء أو الفاسد ونحو ذلك وهو الذي لا يحسن التفرقة بين أنواع الأدب من حيث القيمة الفنية أو الذي يؤثر السخيف المطرح أو الذي لا يحسن شيئا مطلقا .

تابع أقسام الذوق

والنوع الأول هو المراد في باب النقد وإليه تنصرف كلمة الذوق إذا أطلقت وقد وصفه صاحب الوساطة بقوله : " إنما نعني الذوق المهذب الذي صقله الأدب ، وشحذته الرواية ، وجلته الفطنة وألهم الفصل بين الرديء والجيد وتصور أمثلة الحسن والقبيح ، وأصحاب الذوق السليم قليلون وهم مضطرون دائما إلى حفظ أذواقهم من الآفات التي تفسدها " .

Slide 16

تابع أقسام الذوق الأدبي

الناحية الثانية إلى سلبي وإيجابي :

أولا- الذوق السلبي :

وهو ذوق يدرك به الجمال ويتذوقه لكنه عاجز عن تفسير ما يدرك أو تعليله ، وصاحبه يظفر بالمتعة الأدبية ويقنع بها فتضيء نفسه وتمتع وجدانه .

ثانيا- الذوق الإيجابي :

وهو ذوق يدرك الجمال ويميز بينه وبين القبح ثم يعبر عن ذلك مبينا مواطنه ثم يعلل كل صفة أدبية . وحينما يسمع أو يقرأ البيت أو القصيدة يستطيع بسهولة أن يدلك على مواطن الحسن أو القبح ذاكرا أسباب ذلك مقترحا ما يجب أن يكون .

Slide 17

أقسام الذوق

الناحية الثالثة إلى عام وخاص :

أولا- الذوق العام :

ما يشترك فيه أبناء الجيل الواحد في البيئة الواحدة وفي البلد الواحد لأنهم يتأثرون بظروف مشتركة تطبعهم جميعا بطابع عام يجمعهم ويؤلف بينهم ، ومثال ذلك المصريون يشتركون في ذوق عام يجمعهم على الإعجاب بالآثار الفنية.

أقسام الذوق

ثانيا- الذوق الخاص :

وهو الذوق الذي تتصف به جماعة خاصة لخصوصية البيئة أو الثقافة أو الشخصية الفردية وكل ذلك داخل إطار الذوق العام لأهل البلد المعين ، ومثال ذلك نجد في مصر أن ذوق الأزهريين يختلف عن ذوق الجامعيين الذين أيضا يختلفون بينهم بحسب مصادر ثقافتهم فمنهم من يتأثر بالذوق الانجليزي ومنهم من يتأثر بالذوق الفرنسي وهكذا .

Slide 3

عناصر المحاضرة

- المقدّمة
- العوامل المؤثرة في الذوق الأدبي:

x. البيئة.

ч. الزمان.

ц. الجنس.

ф. التربية.

ш. المزاج الخاص.

Slide 4

مقدمة

تناولنا في المحاضرة السابقة معنى الذوق والتذوق في اللغة والاصطلاح، وبينا كيف كانت بدايات التذوق الأدبي انطباعيّة غير مبنية على نظريات وعلوم، وقسمنا الذوق تقسيمات متعددة.

وفي هذه المحاضرة سوف نتناول أبرز العوامل التي تؤثر في الذوق أو الذائقة الأدبية عند الشخص.

Slide 5

العوامل المؤثرة في الذوق

لا شك أن الذوق الأدبي ليس ثابتا وإنما يخضع لمؤثرات تتوارد عليه فتخالف بين ذوق الفرد أو الجماعة أو الأمة ، ومن أهم تلك العوامل :

١-**البيئة** : ويراد بها الخواص الطبيعية والاجتماعية التي تتوافر في مكان ما ، فتؤثر فيما تحيط به آثارا حسية ممتازة ، والدليل على ذلك أننا نجد أن الذوق عند البدو غيره عند أهل الحضر لما بين البيئتين من فروق مادية ومعنوية تطبع عناصر الذوق بطابعها في كلتيهما ، وهي فروق بين الخشونة والرقة، وبين الاضطراب والاستقرار وبين البساطة والتعقيد ، وهي فروق بين ذوق يطمئن

Slide 6

تابع البيئة

إلى العناصر الخيالية الصحراوية وإلى المعاني القريبة الصريحة والفضائل البدوية والحرية، وبين ذوق لا يرضى إلا بصورة الترف وعميق المعاني ، والعناية بالأداء والصنعة . وتجد ذلك واضحا عند أهل البادية الذين كانوا يفضلون زهيرًا وذا الرمة الذين كان شعرهما بدويا خالصا لفظا ومعنى وخيالا ، بينما نرى الكوفيين يفضلون الأعشى الذي تحضر في شعره وقال في اللهو والخمر مما يلائم ذوق الكوفيين الذين تأثروا بالحضارات المختلفة وكان فيهم المُجّان والمترفون ، فإذا تغيرت البيئة تغير معها الذوق الأدبي مُنشئا وناقدا ، ومما يدل على صدق ذلك قصة علي بن الجهم لما ورد على المتوكل مادحا بقوله :

أنتَ كالكلبِ في حفاظِكَ للودِّ وكالتيسِ في قراعِ الخطوبِ

Slide 7

تابع البيئة

فهمَّ بعضُ الحضورِ بقتلِه ، فقال الخليفة : " خلِّ عنه، فذلك ما وصل إليه علمُه ومشهودُه ، ولقد توسمتُ فيه الذكاءَ فليُقِمْ بيننا زمناً، وقد لا نعدم منه شاعراً مجيداً " . فلما أقام في الحضَر(في الرَّصافة) بضع سنين قال الشعرَ الرقيقَ الملائم للبيئة الحضرية كقوله :

عيونُ المها بينَ الرَّصافةِ والجسرِ جلَبْنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري

أعَدْنَ ليَ الشوقَ القديمَ ولم أكنْ سلوتُ ولكنْ زِدْنَ جمراً على جمرِ

Slide 8

تابع البيئة

وكان لهذه البيئات المختلفة آثارها المختلفة في تفاوت الذوق الأدبي، سواء أكان في العصر الواحد أم في العصور المتتابعة، فلا شكَّ أن عدي بن زيد في الجاهلية يختلف عن زهير وطرفة في الذوق الأدبي لطول مقام عدي في الحاضرة، مما أكسبه رقة وسلاسة لا تجدهما زهير وطرفة في جزالتهما وبداوتهما الخشنة ، ولا شك أيضا أن الذوق الأدبي على شطآن دجلة والفرات في العصر العباسي غيره في جزيرة العرب ، لما هذه البيئة الحديثة من خواص تجمعت وطبعت النقاد والأدباء طابعا حديثا في تذوق الأدب وإنشائه . ويمكن التدليل على تباين الذوق في الحالتين بما أنكره أحد النقاد على المتنبي حين وصف درع عدوه بالحصانة وأسنة أصحابه بالكلال(الضعف) في قوله يصف درع عدوه :

تخطّ فيها العوالي ليس تنفُذُها كأنّ كلّ سنانٍ فوقَها قلَمُ

تابع البيئة

قال القاضي الجرجاني: "فزعم أنه أخطأ في وصْفِ دِرْعِ عدوِّه بالحصانة، وأسِنة أصحابه بالكلال. ومن كان هذا قدرُ معرفته، ونهاية علمه فمناظرتُه في تصحيح المعاني وإقامة الأغراض عَناء لا يُجدي، وتعبٌ لا ينفَع؛ كأنه لم يسمع ما شحَنَت به العربُ أشعارَها من وصف ركْضِ المنهزم، وإسراع الهارب، وتقصير الطّالب، وقولهم: إنّ الذي نجّى فلاناً كرمُ فرسه، والذي ثبّطني عنه سرعةُ طرْفه، ولم يعلم أنّ مذاهبَ العرب المحمودة عندهم، الممدوحَ بها شجعانهم التفضلُ عند اللقاء، وترك التحصن في الحرب، وأنهم يرون الاستظهار بالجنَن ضرباً من الجبن"

الزمان

٢-الزمان:ويراد به العوامل المستحدثة التي تتوافر لشعب ما في فترة من الفترات فتنقله في درجات الرقي والحضارة، فيتشكل بما يتقرر في عصره من ثقافة ومذاهب مبتكرة، وهكذا يكون الذوق الأدبي حلقة تاريخية تصور خلاصة الجهود الثقافية والتهذيبية لعصر من عصور التاريخ الأدبي، وتجد أمثلة ذلك واضحة في تحول الذوق الأدبي بين العصر الجاهلي وما تلاه من العصور .

وخير مثال لذلك ما حدث في العصر العباسي إذ وُجد أدَبان: قديم وحديث أو قل وجد ذوق جديد ينعى على الأدب القديم طرائقه

Slide 11

تابع الزمان

في الأداء وينكر على مقلديه انصرافهم إلى الماضي، البعيد بدلا من الحاضر، وما ثورة أبي نواس على الأطلال واستبدالها بوصف الخمر إلا أكبر شاهد على ذلك في نحو قوله :

صِفَةُ الطُلولِ بَلاغَةُ القِدمِ فَاجعَل صِفاتِكَ لِابنَةِ الكَرْمِ

بل واستهزاؤه بالعرب الذين يقفون على الأطلال في قصائدهم بقوله:

قل لمن يبكي على رسمٍ درَسْ واقفاً ما ضرَّ لو كان جلس

اتركِ الربعَ وسلمى جانباً واصطبحْ كرخيّةً مثلَ الغلَسْ

تابع التربية

قال:أنشدني شيئاً من قوله الذي استعجزتَني في مثله، فأنشده في صفة الهلال:

فانظر إليه كزورقٍ من فضةٍ قد أثقلتْه حُمولةٌ من عنبر

.... فصاح: واغوثاه، يا لله، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ذلك إنما يصف ماعون بيته؛ لأنه ابن الخلفاء، وأنا أي شيء أصف؟ ولكن انظروا إذا وصفت ما أعرف أين يقع الناس كلهم مني؟ هل قال أحد قط أملح من قولي في قوس الغمام.....وقولي في قصيدة في وصف الرقاقة:

Slide 12

تابع الزمان

ونشأ أدب جديد في هذا العصر سايره الذوق حتى نرى الأصمعي اللغوي يقدم بشاراً على مروان بن أبي حفصة، ويعلل لذلك بتجديد بشار وسعة بديعه وعدم متابعته لمذهب الأوائل، وكان الذوق القديم قانعا بطبعيّة التعبير وقرب المعاني والاستعارات، فإذا بالذوق الحديث يعمد إلى الصنعة البديعية ويتعمق وراء المعاني وتركيب الاستعارات، فصرنا نسمع مثل قول أبي تمام في حرصه على المطابقة :(راجع كتب البديع والبلاغة لتعرف معنى المطابقة)

فَالشَمسُ طالِعَةٌ مِن ذا وَقَد أَفَلَت وَالشَمسُ واجِبَةٌ مِن ذا وَلَم تَجِبِ

وقول المتنبي مبالغا إلى درجة بعيدة :

التربية

٤-التربية:ونعني بها آثار الأسرة والتعليم والتنشئة الخاصة، فقد تجد جماعة من جنس واحد وبيئة واحدة وزمان واحد وهم مع ذلك متباينو الأذواق بسبب اختلافهم في الثقافة والدراسة والتهذيب الذي ظفر به كل منهم. ومن أمثلة ذلك شوقي وحافظ اللذان عاشا في زمان واحد في مصر ولكن كان لكل منهما في أدبه ذوق خالف به الآخر .

وفي القديم مثال على ذلك"يُحكى عن ابن الرومي أن لائماً لامه فقال: لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وأنت أشعر منه؟

Slide 13

تابع الزمان

وقول المتنبي مبالغا إلى درجة بعيدة :

وَضاقَتِ الأَرضُ حَتّى كانَ هارِبُهُم إِذا رَأى غَيرَ شَيءٍ ظَنَّهُ رَجُلا

وإذا تركنا ذلك إلى ذوق المعاصرين الأدبي فهل نراهم يعجبون بالبديع أو التكرار أو المبالغة أو المدائح أو تقليد السابقين أو فن المقامات مثلا ؟

الجنس

٣-**الجنس** : نعني به الجماعة التي سكنت مكانا واحدا وخضعت في حياتها لعوامله عهودا طويلة فنشأت فيهم طائفة من العادات والأخلاق وطرق الفهم والإدراك يخالفون فيه سواهم ممن أنجبتهم بيئة أخرى مغايرة .

ولكل جنس طابعه في الذوق الأدبي، فقد ظهر الذوق الفارسي في بشار وأبي نواس وابن المقفع، وقد ظهر أثر ذلك في ما اصطلح على تسميته بالشعوبية(ما المقصود بها؟)

كما ظهر الذوق الرومي في ابن الرومي في تسلسله واستقصائه وطول نفسه والذوق المصري في البهاء زهير الذي كان شعره حكاية الأسلوب المصري في جِدّه وفي هزله وفي روحه ومعانيه.

المحاضرة الثالثة

النص الأول: من الشعر الجاهلي لزهير بن أبي سُلمى

Slide 3

عناصر المحاضرة

- المقدّمة.
- جو النص.
- التحليل

Slide 4

مقدمة

- هو زهير بن ربيعة بن رياح ،واشتهر بالنسبة إلى كنية أبيه (أبي سُلمى)
- وهو من قبيلة مُزينة ،فهو من قبيلة مضر.
- ويعد من شعراء الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين ،فهو حكيم الشعراء الجاهليين،وقد عرف بالشعر أبوه وخاله وأختاه وابناه كعب وبجير.
- وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدمه على شعراء الجاهلية لسهولة شعره ولصدقه فهو لا يعاظل بين الكلام، ولا يتبع وحشية، ولا يمدح الرجل إلا بما يكون في الرجال.
- ويمتاز شعره بمتانة الألفاظ والسهولة والإيجاز.

Slide 5

جو القصيدة ومناسبتها

كانت العلاقة بين القبائل في الغالب علاقة عداء فالقبيلة إما معتدية أو معتدى عليها،ولذا كانت الحروب سمة من سمات العصر الجاهلي، فالحرب تلد الحرب؛لأن أهل القتلى يطلبون الثار فتتجدد الحرب.

ومن أسباب الحروب بينهم المشاجرات أو الاختلاف حول المرعى أو كل ما قد يسبب الإهانة.

وقد نشأ شعر الحماسة من هذه الحروب التى يسمونها (الأيام) وتسمى بأسماء الأماكن التي دارت فيها،مثل (يوم ذي قار) و (يوم خزاز).

Slide 6

جو القصيدة ومناسبتها

وهذه الأبيات من معلقة زهير التي يصور فيها الحرب بصورة منفرة وقد أنشأها بسبب الحرب التي دارت بين قبيلتي عبس وذبيان حينما تراهنا على تسابق فرسين،أحدهما يسمى داحس والآخر الغبراء وأن للسابق منهما عشرين بعيراً جائزة.فسبقت الغبراء لكن أصحاب داحس اعترضوها فسبقها داحس ولما علم أصحاب الغبراء بما حدث ثارت الحرب بينهما، حتى تدخل هرم بن سنان والحارث بن عوف فأصلحا بين القبيلتين، وتحملا ديات القتلى. فأنشأ زهير هذه القصيدة (المعلقة يمدح فيها هذين الرجلين ويدعو إلى السلام ونبذ الحرب).

Slide 7

الأبيات (١ـ ٤) من المعلقة

١. فأقسمتُ بالبيتِ الذي طافَ حولَه رجـالٌ بـَنَوْه مـن قريشٍ وجُرْهُـمِ
٢. يمينـاً لَنِعْمَ السيدانِ وُجدتـُـــما على كل حـال من سحيل ومُبرَم
٣. تداركتما عبساً وذبـــيانَ بـعدما تفانَوا ودقّوا بينهم عِطر مَنشَمِ
٤. وقد قلتما إنْ نُدركِ السِلْمَ واسعاً بمالٍ ومعروفٍ من القول نَسلَمِ

Slide 8

اللغة والأسلوب

جُرْهُم : قبيلة عربية يمنية قديمة نزلت الحجاز وسكنت مكة وهم الذين تزوج منهم نبي الله إسماعيل عليه السلام.

السحيل: الحبل المفتول فتلاً خفيفاً. المبرم : الحبل المفتول فتلاً قوياً. تفانوا : أفنى بعضهم بعضا. التدارك : التلافي.

عطر منشم : منشم إمرأة كانت تبيع العطر ، تشاءم العرب منها لأن جماعة من فرسانهم اشتروا منها عطرا وغمسوا أيديهم فيه تعاهداً على النصر فقتلوا جميعهم. السلم : (بكسر السين أو فتحها)هو الصلح.

معاني الأبيات

١/ يقسم الشاعر بالكعبة التي طاف حولها وبناها رجال هاتين القبيلتين ،والمقسم عليه سيذكره في البيت التالي.وفي هذا البيت إشارة إلى عقيدة الشاعر التوحيدية وديانته الحنفية.

٢/ يقسم الشاعر أن هذين السيدين الحارث بن عوف وهرم بن سنان أفضل الرجال عند كل حال في الشدة والرخاء فقد وجدهما الناس مستوفين لخلال الشرف والسيادة لأنهما تحملا تبعات الصلح وديات القتلى .

Slide 10

معاني الأبيات

٣. تداركتما أيها السيّدان هاتين القبيلتين بعدما استحكم العداء بينهما وأفنت الحرب رجالهم وشبابهم.

٤. يُعجب الشاعر بما ألزم به هذان الرجلان نفسيهما بأن يُحققا الصلح مهما كلفهما ذلك من جهد ومال ، فكان لهما ذلك فسلمت القبيلتان من القتل والفناء.

Slide 11

الأساليب البلاغية والأدبية

أ ـ أول ما يلفت الانتباه في هذه الأبيات هو الانتقال من الغائب إلى المتكلم إلى الخطاب حيث يظهر الالتفات سمة بارزة.(أقسمتُ، بنوه، وجدتما، تفانوا)

ب ـ عنصر الخطاب كان حاضراً في هذه الضمائرالمتصلة:(وُجدتما، تداركتما، قلتما) وفي ذلك نسبة مباشرة للفضائل لهذين الممدوحين يؤكدها الشاعر مبيناً اهتمام الجميع بالحدث مدار الخطاب والإشادة وهو تحقيق السلام وإصلاح ذات البين باعتبار ذلك قيمة إنسانية أكدها الإسلام وحضّ عليها فيما بعد.

Slide 12

الأساليب البلاغية والأدبية

ج ـ استخدم الكناية في قوله:(من سحيل ومبرم) وهي كناية عن حالتي الرخاء والشدة.

دـ وفي قوله: (وُجدتما) أسلوب حذف حيث حذف الفاعل للعلم به باعتبار أن الجميع يعرفون فضل هذين الرجلين.

هـ ـ وفي قوله:دقوا بينهم عطر منشم، كناية عن الحرب المدمرة وما نتج عنها بين القبيلتين وهي كناية عن صفة وفي ذلك إشارة للدور العظيم الذي قام به هذان الرجلان .

وـ في كلمتي (السّلم ونسْلم) تأكيد على ضرورة ترسيخ حالة السلم وليس مجرد الصلح إلى جانب مافي الكلمتين من جمال صوتي إيقاعي.

زـ وفي كلمتي تضرَ وتضرم جناس غير تام.

Slide 13

الأساليب البلاغية والأدبية

ح. استعمل الشاعر ألفاظاً تحمل دلالات مناسبة من حيث المعنى والصوت لما يريد مثل: تداركتما، فالتدارك يكون في حالة وصل فيها الشيء المتدارك إلى حالة خطيرة، كما إن الكلمة بطولها توحي بطول الحرب وفي استعمالها إيحاء بالحركة إذ في بنائها حركة أكثر من أدركتما مثلاً. الفعل تفانوا: على وزن تفاعل وهذا الوزن دال على المشاركة بين طرفين مما يشير إلى أن الموت كان مشتركاً بين الطرفين.

ط. استعمل التوكيد اللغوي لتأكيد المعنى المراد وبيان فضل هذين السيدين فلم يكتفِ باليمين وإنما استعمل لام التوكيد(يميناً...لنعم)

Slide 14

الأبيات (٥ـ ١٠)

٥. ألا أبلـغِ الأحـلافَ عنـّي رسـالــةً وذبيان هل أقسمتُمُ كلَّ مُقسَـم
٦. وما الحربُ إلا ما علمتُم وذقتُمُ وما هو عنها بالحديثِ المرجَّمِ
٧. متى تبعثوها تبعثوها ذميـمةً وتضرَ إذا ضرّيتموها فتضْرَمِ
٨. فتَعرُككُم عَرْكَ الرَحى بثِفالها وتلقـــحْ كِشافاً ثم تُنتِجْ فتُتْئِمِ
٩. فتُنــتج لكـم غلـمانَ أشأمَ كلُّـهم كأحمرِ عادٍ ثم تُرضعْ فتَفطِمِ
١٠. فتـُغلِلْ لكـــم ما لا تُـغلَّ لأهلِهـا قرَىً بالعرِاق من قَفيزٍ ودرهمِ

Slide 15

اللغة والأسلوب

الأحلاف: جمع حِلف وهم القبائل التي تحالفت على الحرب. هل أقسمتم : قد أقسمتم ، وهل هنا بمعنى قد والاستفهام تقريري ـ المُقسم : القسم.ذقتم:جرّبتم.

الحديث المرجّم : الذي يُظن وليس حقيقة والمقصود أنكم أعلم الناس بالحرب

تبعثوها: توقدون نارها بإثارة أسبابها ذميمة : قبيحة مكروهة.

تضرى: تصبح عادة.(تتعوّد تضرم: تشتعل وتلتهب

تعرككم : تدور عليكم وتطحنكم (والمقصود تذيقكم العذاب والمعاناة)

الرحى :الآلة التي تطحن بها الحبوب.

الثفال :قطعة من جلد توضع تحت الرحى لينزل عليها الدقيق.

تلقح :تحمل في بطنها جنيناً. ـ

اللغة والأسلوب

كشاف:أن تحمل الناقة في كل عام وذلك يضر بها وبولدها

تنتج: تلد تتئم : تلد توأمين .

أشأم : شديد الشؤم،والشؤم ضد اليُمن ـ أشأم عاد :هو عاقر ناقة صالح النبي واسمه قدار بن سالف.

تُغلل : تأتي بالغلة،والغلة كل ماتأتي به المزرعة من خير.

القفيز :مكيال تُكال به الحبوب.

Slide 17

معاني الأبيات

٥. يُنبه الشاعر طرفي هذه الحرب إلى أهمية الالتزام بهذا الصلح الذي تحقق بعد جهد عظيم ويحذرهما من نفضه، والرسالة التي أراد تبليغها هي قوله: إيّاكم ونقض عهد الصلح.

٦. يذكرهم بأذى الحرب وشرورها وهم أعلم الناس بها لأنهم عايشوها حقيقة ولمدة طويلة فعرفوها معرفة يقينية فأنتم تعلمون أن الذي أصف به الحرب ليس من ضروب الظن وإنما هي حقيقة أذكركم بها.

٧.تعلمون أن الحرب شرّ كلها في أولها وآخرها ومتى ما أوقدت نارها سرعان ما تقضي على كل شئ وتزداد اشتعالاً فتعود بوجهها القبيح الشائن ويصعب تلافيها،فامنعوها بالتمسك بالسلم.

Slide 18

معاني الأبيات

٨.وأن ما تفعله الحرب بالناس هو ما تفعله الرحى بالحبوب وبقطعة الجلد تحتها ، كما أن شرورها لا تنقطع وإنما تتابع وتتوالد آثارها مثل تلك الناقة الشؤم التي تحمل في كل عام ولا تلد ما ينفع .

٩. كما يذكرهم بأن الأجيال التي تولد في جو الحرب تكون غير سويّة فهي لا تجلب خيرا لأنها تعودت على القتل والثأر،ويكون هؤلاء الأبناء مثل الرجل الذي عقر ناقة ثمود فجلب العقاب على الجماعة كلها.

١٠.يتابع رسم الصورة المنفرة للحرب،ويذكرهم بأن ما يأتيهم من مضار الحرب وأذاها أكثر مما يناله أهل العراق من الخيرات والغلال التي عرفت بها أراضيهم الخصيبة.

Slide 19

الأساليب البلاغية

أ ـ استهل الشاعر هذا الجزء بـ (ألا) وهي أداة تنبيه ولا يكون ذلك إلا لأمر مهم .وفي قوله:(هل أقسمتم كل مقسم)خرج الاستفهام عن حقيقته ليفيد التقرير، فتكون هل بمعنى قد، وهو أقوى من مجرد الإخبار.

ب ـ استخدم في البيت (٦) أسلوب القصر بقصد التأكيد وتقوية المعنى وحصره ويقصد أن الحرب ليس فيها غير ما يعلمونه من شرورها،وطريقته هي النفي والاستثناء .

ج ـ في بيت (٧) استعارة مكنية حيث شبه الحرب بالنار في سرعة انتشارها وفعلها وحذف المشبه به.

Slide 20

الأساليب البلاغية

د- في بيت (٨) تشبيه بليغ حيث شبه فعل الحرب بهم بما تفعله الرحى بالحبوب،وفيه أيضاً استعارة مكنية حيث شبه الحرب بالناقة الشؤم التي تلد في كل عام وحذف المشبه به ورمز إليه بشئ من لوازمه(تلقح كشافا)

هـ يشبه الأجيال التي تنشأ في جو الحرب بأحمر عاد وهو أحمر ثمود حقيقة لأنه جاب لقومه العقاب والدمار بعقره للناقة التي أوصاهم نبي الله صالح ألا يمسوها بسوء.

Slide 21

الأساليب البلاغية

و. الألفاظ كانت معبرة عما يسعى الشاعر إلى التعبير عنه، فاستعماله للفعل(ذقتم) للحرب يدل على عمق الإحساس بسلبيات الحرب لأن الذوق يكون باللسان وهو آلة معرفة الطعوم عن قرب، فقوله ذقتم أبلغ من قوله عرفتم وفي هذا الفعل استعارة تصريحية حيث شبه معرفة الحرب بالذوق فذكر المشبه به وحذف المشبه. واستعمال العطف بشكل لافت للنظر يدل على استمرارية الحرب وتوالي مصائبها حيث استعمل حروف العطف عشر مرات في الأبيات من ٧-١٠

وكان موفقاً في استعماله للفعل(تعرككم) لأنه بما فيه من قوة الجرس وشدة حرف الكاف يدل على قوة الحرب وشدتها.

Slide 22

الموسيق والبحر

هذه القصيدة من البحر الطويل وهو بحر من دائرة المختلف لاختلاف أجزائه بين فعولن ومفاعيلن، وسمي البحر الطويل بذلك لطوله فهو أطول بحور الشعر، واختيار الشاعر لهذا البحر موفق إلى حد كبير ومناسب لطول الحرب التي مهما قصرت تبدو طويلة على من يعايشها، كما إن اختلاف التفعيلات مناسب لما في الحرب من حركة واضطراب وتقلب.

فكر: كم عدد المعلقات ومن هم أصحابها؟

Slide 23

المحاضرة الرابعة

النص الأول: من القرآن الكريم: وصية لقمان لابنه

عناصر المحاضرة

- المقدّمة.
- النص القرآني.
- المضمون.
- الأسلوب.

مقدمة

القرآن الكريم أفصح النصوص اللغوية على الإطلاق نزل بلسان عربي مبين وتحدّى الله العالم كله أن يأتوا بسورة من مثله، ولا سيما العرب أهل الفصاحة والبلاغة.

والوصايا فن أدبي نثري يوجهه مجرّب خبير(الموصي) إلى من هو أقل منه خبرة وتجربة(الموصى).

وقد عرف هذا الفن منذ ألعصر الجاهلي، ويعتمد على العقل والعاطفة معاً.

والنص الذي بين أيدينا يمثل وصية من أب حكيم آتاه الله الحكمة لابنه.

النص القرآني

وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦)

النص القرآني

يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)(لقمان:١٣-١٩).

معاني الألفاظ

–وهن: ضعف، أناب: رجع.

– مِثْقَالٌ : واحد (مَثَاقِيل) الذَّهبِ، ومثقالُ الشيءِ : ميزانُهُ من مثله.

– خَرْدلٌ :نبات عشبي حريف، ينبت في الحقول وعلى حواشي الطرق تستعمل بزوره في الطب ومنه بزور يتبل بها الطعام الواحدة خردلة ويقال ما عندي من كذا خردلة شيء ويضرب به المثل في الصغر.

– عَزمُ الأمورِ : عَزَمَ على كذا، أراد فِعْلَهُ، وعَزْمُ الأمورِ : هنا صريمةُ الأمور .

معاني الألفاظ

– تُصَعِّر : " الصَّعَرُ " الميلُ في الخَدِّ ، وقد صعَّرَ خَدَّهُ " تصعيرًا "
وَصَاعَرَهُ: أي أمالَهُ من الكِبْرِ ٠
- الخَدُّ : الشِّقُّ الأيمنُ أو الأيسرُ من الوجهِ ، وتسمَّى المِخَدَّةُ : بهذا الاسم ، لأنَّها توضعُ تحتَ الخَدِّ - مُخْتَالٌ : مُنتشٍ متبَختِرٌ ٠
- اِقصِدْ : القصدُ إتيان الشَّيءِ ، والمُرادُ به هنا : اِعْتَدِلْ ٠
- أُغْضُضْ : (غَضَّ) طرفَهُ خَفَضَهُ ٠
وكذلك : غَضَّ من صوتِهِ : أي أخفضَهُ -
أنكر الأصوات: أقبحها وأوحشها

المضمون

سورة لقمان من السور المكية وهي نموذج من نماذج الطريقة القرآنية في مخاطبة القلب البشري، تعالج قضية العقيدة في نفوس المشركين الذين انحرفوا عن تلك الحقيقة، . إنها القضية التي تعالجها السور المكية في أساليب شتى ، ومن زوايا منوعة ، تتناول القلب البشري من جميع أقطاره؛ وتلمس جوانبه بشتى المؤثرات التي تخاطب الفطرة وتوقظها .

هذه القضية الواحدة قضية العقيدة تتلخص هنا في توحيد الخالق وعبادته وحده وشكر آلائه . وفي اليقين بالآخرة وما فيها من حساب دقيق وجزاء عادل . وفي اتباع ما أنزل الله والتخلي عما عداه من مألوفات ومعتقدات .

المضمون

وقد بين الله هذه القضية بأساليب متعددة منها هذه النصيحة، وهي نصيحة حكيم لابنه، فهي نصيحة مبرأة من العيب ، صاحبها قد أوتي الحكمة، وهي نصيحة غير متهمة، فبما يمكن أن تتهم نصيحة والد لولده؟ هذه النصيحة تقرر قضية التوحيد التي تقررها السور المكية، معتمدة على مؤثرات عقلية ونفسية ولغوية.

المضمون

ويمكن لنا أن نخلص من تلك الآيات إلى المضامين التالية:

x. الإقرار بوحدانية الله .
ц. علاقة الإنسان بأمه.
ц. قدرة الله سبحانهُ وَتَعَالَى على إحصاءِ واِستقصاءِ كلِّ شيءٍ، كَبُرَ أو صَغُرَ (في صخرةٍ صَمَّاءَ أو في السَّمواتِ أو في الأرضِ)٠
ч. لُطْفُ اللهِ بعبادِهِ وعلمُهُ بِأَحوالِهِم٠

تابع المضمون

٥. إقامةُ الصَّلاةِ، والحثُّ على المعروفِ، وتجَنُّبُ المنكرِ، والصَّبرُ على المُصيبةِ ٠

٦. الابتعادُ عن تَصْعِيرِ الخَدِّ، والْمَشْيِ المُتَبَخْتِرِ المَرحِ ٠

٧. بُغْضُ الخالقِ (سبحانَهُ وتعالى) للمختالين الفخورين، وحبُّهُ للطَّائعينَ المتواضعينَ ٠

٨. القصدُ في المشي وغضُّ الصَّوتِ ٠

٩. تجنُّبُ الصَّوتِ الصَّاخبِ الفاحشِ ٠

المعطيات اللغوية والجمالية في النص

١ – اللَّفظةُ القُرآنيَّةُ (بينَ الإفرادِ والتَّركيبِ) :

- أوَّلاً : من ناحيةِ الإفرادِ :

تَبْدُو كلُّ لفظةٍ من جملةِ الألفاظِ الواردةِ أنَّها تحملُ موقفًا لغويًّا ، بمعنى أنَّ انتقاءَهَا جاء مرتبطًا بدلالةٍ بِعَيْنِهَا، تنهضُ هذه الدِّلالةُ بتكملةِ جانبٍ معنويٍّ مرادٍ. ومن أمثلة ذلك:

بُني: استعمل صيغة التصغير التي من معانيها التحبب مما يناسب النصح من أب لابنه. الحمير: استعمال هذه الكلمة بما فيها من دلالات منفرة مناسب لتنفير المنصوح من عادة سيئة هي رفع الأصوات.يأتِ: استعمال الفعل (يأتي) أبلغ من يحضر أو يجيء لارباط الفعل يأتي بالفاعل فالله هو الذي يأتي بها وليس غيره.

المعطيات اللغوية والجمالية.

- ثانيًا : من جانب التَّركيبِ :

أمَّا من جهةِ التَّركيبِ فيميلُ هذا النَّصُّ القرآنيُّ في مُجْمَلِهِ إلى الأسلوبِ الإنشائيّ ، حيثُ نلحظُ ذلكَ المُعْطَى الإنشائيَّ ممتدًّا من بَدْءِ النَّصِّ إلى مُنْتَهَاهُ ، نلمَسُهُ في النِّداءِ ، والشَّرطِ ، والأمرِ ، والنَّهي ، فضلاً عن التَّأكيدِ والنَّفي .والأسلوب الإنشائي يجعل ذهن المتلقي حاضراً بشكل دائم وهذا مناسب للنصائح.

الأسلوب الإنشائي: هو الأسلوب الذي يعتمد جملاً لا تحتمل الصدق أو الكذب كما في جملة الاستفهام أو التعجب أو الأمر أو النهي...وعكسه الأسلوب الإخباري.

المعطيات اللغوية والجمالية

عَلَى أنَّنا نَلْحَظُ بعض الجمل الخبرية وأغلبها جمل اسمية، والجملة الاسمية تدل على الثبات والديمومة أكثر من الجملة الفعلية، وهذا مناسب للحقائق الثابتة التي تعرضها الوصية، كما جاء أغلبها مؤكداً بحرف توكيدٍ، ممَّا يعكسُ قدرةَ الإعجازِ القرآنيِّ ،الَّتي تعادلُ بين الخبر والإنشاء بما يناسب المقام.

الأسلوب

حملت الآيات القرآنية الدلالات المتوخاة منها عبر أساليب متنوعة أبرزها ما يلي:

أولاً: التوكيد.

- والمؤكداتُ اللفظية في الآيات خمسة، هي على التَّرتيبِ:

المؤكدات

x. "إنّ الشرك لظلم عظيم"ـــــــ مؤكد لظلميّة الشرك.

ب. "إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ "ـــــــ مؤكِّدٌ لقدرةِ اللهِ وعلمِهِ ولطفِهِ.

ب. "إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ"ـــ مُؤكِّدٌ لمقوِّماتِ الإنسانِ المتديِّنِ.

ج. "إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ" ـــــ مُؤكِّدٌ لِحُبِّ اللهِ لعباده المتواضعينَ .

د. " إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ " ـــ مؤكّدٌ لإنكارِ الأصواتِ الصَّاخِبَةِ الفاحشةِ .

أنواع التأكيـد

ويجيءُ التَّأكيدُ في هذا النَّصِّ على نَمَطَيْنِ :

- النَّمطُ الأوَّلُ : ورودُ أداةِ التَّأكيدِ بصيغَتِهَا النَّصَّيَّةِ " إنَّ "وبشكلٍ مكرورٍ كما مرّ في الأمثلة الخمسة السابقة.
- النَّمطُ الثَّاني : التَّأكيدُ بالمعنى :

من ذلك تكرار اسم الله صراحة أو إضماراً ثماني مرَّاتٍ ، ثمَّ جـــاءت لوازم هـــذا اللَّفظ الجليلِ ممثَّلةً في(لطيفٍ)و (خبيرٍ) مرَّتينِ ، بمعنى أنَّ هذا اللَّفظَ الكريمَ بلازمَيْهِ يؤكِّدُ طلاقةَ ربِّ العالمينَ في القدرةِ والقُوَّةِ والاحتواءِ والجبروتِ مع لُطفِهِ وحِلمِهِ .

التأكيد

ومنه كذلك قوله"إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه" فهذه الجملة الحالية جاء مؤكدة أن ما يقدمه لقمان لابنه كان على سبيل الموعظة، والموعظة تكون من حبيب إلى حبيبة وهي حتماً لصالح الموعوظ.

ومن ذلك الإحاطة التامة في حديثه عن مثقال حبة من خردل فلو كانت في صخرة أو في السماوات أو في الأرض، مع أن الصخرة من ضمن الأرض لكنه ذكرها ثم عمّم زيادة في التوكيد وهذا ما يسمى في البلاغة ذكر العام بعد الخاص.

ثانياً النِّداءُ :

جاء النداء في الآيات ثلاث مرات، والغرض من النداء تنبيه السامع، والتنبيه يكون في الأمور الهامة، ولو تتبعنا مواطن النداء لوجدناها متبوعة بأمر عظيم.

النداء الأول: يا بني لا تشرك بالله، وهذا محور السورة كلها وبيت القصيد في الوصية.

النداء الثاني: يا بني إنها إن تك مثقال.....، وهذا حديث عن قدرة الله في الكون تلك القدرة التي تقتضي القضية الأولى(عدم الشرك به).

النداء الثالث: يا بني أقم الصلاة...وهنا حديث عن سلوك من أقر بقدرة الله فأقر له بالوحدانية.

٣. الأمر

جاء الأمرُ في الآياتِ الكريماتِ مَرَّاتٍ عديدة وعبرَ تَوجُّهيْنِ : التَّوجُّهُ الأوَّلُ : (منوطٌ ببعضِ العبادات الإسلاميَّةِ وما يتبعها) :

- مثالُ ذلكَ :

١. اشكر لي ولوالديك ــ (لشكر الله والوالدين)

– أَقِمِ الصَّلاةَ ـــــ (لإقامَةُ الصَّلاةِ) ٠

٢ – وَامُرْ بالمَعْرُوفِ ـــــ (لِلأمربالمعروفِ) ٠

التوجُّهِ الأوَّلِ

٣– وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ـــــ (لِلنَّهيُ عنِ المنكَرِ) ٠

٤ – وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصابَكَ ـــــ(لِلصَّبرُ على المصائبِ)٠

إنَّ التَّوجُّهات" الآمرةَ " الأولى منوطـــةٌ بعباداتٍ " ماديَّةٍ " ملموســـةٍ ، أَما التَّوجُّهُ (الأمر)الأخيرُ فَيَغْدُو حالةً من العبــادةِ المعنويَّةِ ، لأَنَّ أَمرَهَا جاءَ عَبْرَ رافِدٍ معنويٍّ، أَلا وَهُــوَ الصَّبــرُ ،وبوجهٍ خاصٍّ الصَّبرعلى المصائبِ والنَّوائبِ ٠

التَّوجُّهُ الآخرُ :

- هذا التَّوجُّهُ منوطٌ بالسُّلوكِ الإنسانيِّ المعتدلِ :
- جاء منه على سبيلِ المثالِ :
- " وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ... " .
- " وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ... " .

تَعليقٌ : الأمرُ الأوَّلُ هُنَا مرتبطٌ بالتَّواضعِ والاعتدالِ في المَشْيِ .

الأمرُ الآخرُ : منوطٌ بالحياءِ أوِ الاستحياءِ في خفضِ الصَّوتِ .

الخلاصةُ في " الأمر " :

إنَّ التَّوجُّهين (الأمرين) معًا يُكملانِ مسيرَةَ الإنسانِ في حياتِهِ بأدائِهِ للعباداتِ المفروضةِ، والتزامِهِ السلوكَ المُسْتَقِيمَ ، من خلالِ الأوامرِالمفروضةِ عليهِ من قِبَلِ أَبيهِ والَّتي سطرتها الآياتُ الكريماتُ بتوجيهٍ ربَّانيٍّ خالصٍ وهادفٍ .

٤. النَّهْيُ :

- جاءَ النَّهْيُ هنا في سياقِ السُّلوكِ الإنسانِيِّ العامِّ ، مِنْهُ :

أ – " لاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ... " .

ب – "وَ لاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا .... " .

وقد جَاءَ النَّهيُ الأَوَّلُ لازمًا لفعلِ مُضعَّفِ العينِ (تُصَعِّرْ) ومُوجَّهًا لِلنَّاس جميعًا ، وَذَلِـــكَ التَّضعيفُ – ثُمَّ عمومُ النَّاسِ – يمثِّلُ زيـادةً في المَبْنَى ، وكما قال الصَّرفِيُّونَ : زيادةُ المبنَى زيادةٌ في المعني .

تابع النَّهيِ :

- النَّهيُ الثَّاني :

يلزمُ هذا النَّهيُ الفعلَ المُضارعَ المجزومَ المعتلَّ " يَمْشِ " ، وهـــــذا الاعتلالُ يشيرُ في جانبٍ خفيٍّ إلى التَّبختُرِ والمرحِ والاختيالِ الَّذي يلازِم ذلك المُعتلِّ في سلوكِهِ وتصرُّفاتِهِ ، يعضِّدُ تلكَ الرُّؤيَـــــةَ السَّابقةَ مَجِيءُ مختَتَمِ الآيـــــةِ على صيغَةِ مبالغةٍ (فَخُور) مِمَّا يُعَمِّقُ الإحساسَ بِلُزُومِ النَّهْيِ وَوُجُوبِهِ إِزَاءَ ذلكَ السّلوكِ الإنسانِيِّ المُشين .

٥. الصُّورة القرآنيَّةُ :

- تَغْذُو صورةُ بل صورُ هذا النَّصِّ « القُرآنيِّ » لُغويَّةً أَقرَبَ إلى الواقعِ منها إلى الخيالِ، بمعنى أَنَّها صورةٌ واقعيَّةٌ، وليست خياليَّةً « بيانيَّةً » ؛ لذا ينطبق عليها مصطلحُ « الصُّورةِ المُقتَرَحَةِ »، لأنَّها لم تتشكَّل بعدُ ، وإنْ تَشَكَّلتْ فتشكُّلُهَا لا يَزَالُ في حينِهِ ، لأنَّ صيغَ تلكَ الصُّورةِ ، بل تلك الصّورِ جَاءَتْ مُسْتَشْرَفَةً بفعلِ الأمرِ، على النَّحو الآتي :

- الصُّورةُ الأولى : « أَقِمِ الصَّلاةَ » ٠ ٠ -

- الصُّورة الثَّانيةُ « وَأْمُرْ بالمعروفِ » ٠ ٠ -

تابعُ الصُّورةِ القُرآنيَّةِ :

- الصُّورةُ الثَّالثَةُ : " وَانْهَ عَنِ المُنْكَرِ " .
- الصُّورة الرَّابعةُ : " وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ " .
- الصُّورةُ الخامسةُ : " وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ " .
- الصُّورة السَّادسةُ : " وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا ".
- الصُّورةُ السَّابعةُ : " وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ " .
- الصُّورةُ الثَّامنةُ : " وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ " .

التعليقُ :

إنَّ هذه الصُّورَ القُرآنيَّةَ " الثَّمانيَ " في جملتِهَا لَمْ تَتَحَقَّقْ بعدُ ، فَهِيَ صـــورٌ لُغويَّةٌ " واقعيَّةٌ " مُقترحَةٌ ، في سبيلِهَا إلى التَّحقيقِ ، لأنَّـــــــــــها جميعًا مَسبوقةٌ بفعلِ الأمرِ " المكرورِ " مِنْ جِهَةٍ، و" المُتنوِّعِ " من جهةٍ أخرى ٠ وفعلُ الأمرِ كما نعرِفُهُ في أثَرِهِ أو تأثيرِهِ كالفعلِ " المُضارِعِ " تمامًا، إذ يقعُ جُـــزْءٌ منه في الحالِ ، ويمتَدُّ بقيَّتُهُ، أو الجزءُ الأكبرُ منه إلى الاستقبالِ ٠ وذلك يُبينُ سِرَّ الإعجازِ القرآنيِّ في تشكيلِ صورةِ الإنسانِ المثاليَّةِ والفاعلةِ ٠

المحاضرة الخامسة

النص الثالث: كعب بن زهير يمدح الأنصار

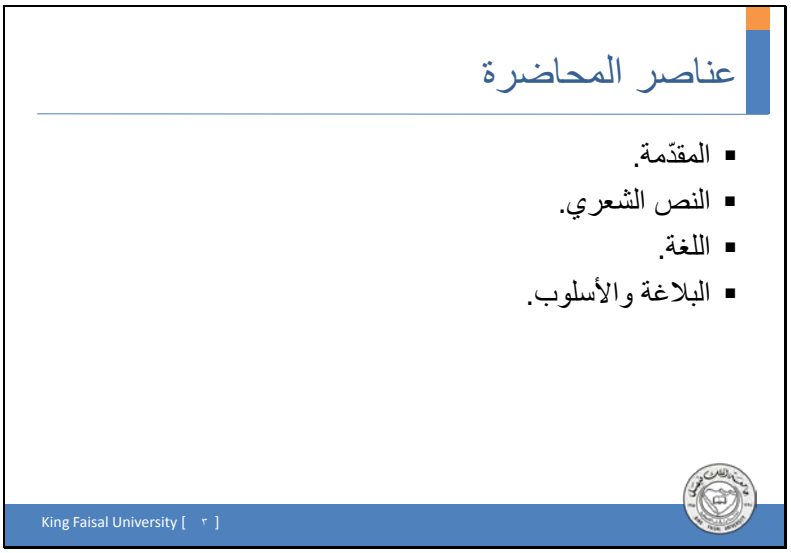
عناصر المحاضرة
المقدّمة.
النص الشعري.
اللغة.
البلاغة والأسلوب.
King Faisal University [٣]

مقدمة

هذا النص يمثل الشعر في عصر صدر الإسلام، وفي هذا العصر دخلت مضامين جديدة في الشعر بسبب العقيدة الجديدة التي نبذت بعض العادات الجاهلية، وأقرت أخرى وأضافت إلى المنظومة الاجتماعية والفكرية شيئاً جديداً.مما جعل الشعر في هذا العصر مختلفاً عما كان عليه في العصر الجاهلي في المضمون ودلالات الألفاظ والأخيلة والصور.

وهذا النص نص مدحيّ والمدح من موضوعات الشعر الأساسية التي عُرفت منذ أن كان الشعر، واستمرت في كل العصور الأدبية المتلاحقة حتى وقتنا الحاضر.

الشاعر

كعب بن زهير بن أبي سلمى. ويكنى أبا عقبة، وكان كعب شاعراً فحلاً مجيداً وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أهدر دمه لأبيات قالها لما هاجر أخوه بجير بن زهير إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهرب. ثم أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً فأنشده في المسجد قصيدته التي أولها: بانتْ سعادُ فقلبي اليومَ متبولُ. فيقال إنه لما بلغ إلى قوله:

إن الرسولَ لسيفٌ يُستضاءُ به ... مهنّدٌ من سيوفِ اللهِ مسلولُ

أشار رسول اله صلى الله عليه وسلم بكمّه إلى من حواليه من أصحابه أن يسمعوا، وفيها يقول:

الشاعر

كلُّ ابنِ أنثى وإنْ طالتْ سلامتُه ... يوماً على آلةٍ حدباءَ محمولُ
نُبِّئتُ إنّ رسولَ اللهِ أوعدني ... والعفوُ عندَ رسولِ اللهِ مأمولُ
ثم أسلم كعب وأمنه النبي صلى الله عليه وسلم على حياته.

الشاعر

وهو شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد، كان ممن اشتهر في الجاهلية.

ولما ظهر الإسلام هجا النبي صلى الله عليه وسلم، وأقام يشبب بنساء المسلمين، فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم، دمه فجاءه كعب مستأمناً وقد أسلم وأنشده لاميته المشهورة.

فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم، وخلع عليه بردته.

وهو من أعرق الناس في الشعر: أبوه زهير بن أبي سلمى، وأخوه بجير وابنه عقبة وحفيده العوّام كلهم شعراء.

مناسبة القصيدة

لما قال كعب بن زهير قصيدته اللامية(بانت سعاد) مدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم والمهاجرين، وعرض فيها بالأنصار، فلم يعجب ذلك الأنصار، بل لم يعجب المهاجرين أيضاً الذين قالوا، ما مُدحنا إن لم يُمدح الأنصار.

فقال كعبٌ قصيدته هذه يمدح فيها الأنصار ليزيل ما علق في النفوس بسبب القصيدة السابقة.

نص القصيدة

الأبيات من(١-٤)

من سرّهُ كرَمُ الحياةِ فلا يزلْ في مَقْنَبٍ من صالحي الأنصارِ
تزنُ الجبالَ رزانةً أحلامُهم وأكفُّهم خَلَفٌ من الأمطارِ
المُكْرِهينَ السمهَريَّ بأذرُعٍ كصواقلِ الهنديِّ غيرِ قِصارِ
والناظرينَ بأعينٍ محمرّةٍ كالجمرِ غيرِ كليلةِ الإبصارِ

اللغة

المَقنب: جماعة الفرسان. الأحلام: العقول. خلَف: الخلف ما يخلف الشيء وخلف من الأمطار: الخير الذي يخلف نزول المطر.
السمهريّ: الرمح. صواقل: جمع صاقل بمعنى مصقول. الهنديّ. السيف نسبة إلى الهند وكان يُضرب المثل بجودة السيوف الهندية.
كليلة: قاصرة، من كلّ الجسد إذا تعب.

معاني الأبيات

x. من أراد أن يحيا حياة كريمة شريفة فليعش بين الأنصار، فهم الفرسان الأقوياء.

ц. وهم أصحاب العقول الراجحة كأنهم الجبال في رزانتهم وثباتهم، وهم كرماء، تعطي أكفّهم بغير حساب كما يعطي المطر.

ويبدو أن الفرزدق قد أفاد من هذا المعنى وأضاف إليه، وذلك حين قال مفتخراً:

أحلامنا تزنُ الجبالَ رزانةً وتخالنا جنّاً إذا ما نجهلُ

معاني الأبيات

٣. وهم شجعان يجيدون القتال بكل أنواع الأسلحة، وبسبب قوة أجسادهم فهم يطوّعون الرماح بأذرعهم القوية الطويلة كأنها السيوف الهندية المصقولة.

٤. وتعرف شجاعتهم وقوتهم بمجرد النظر إليهم، وعلامة ذلك احمرار عيونهم كأنها الجمر، مع إنها شديدة الإبصار.

وقد قال المتنبي فيما بعد:

ما قوبلتْ عيناه إلا ظُنّتا تحتَ الدُّجى نارَ الفريقِ حُلولا

الأبيات من(٥-٨)

والذائدينَ الناسَ عن أديانهم بالمشرفيِّ وبالقَنا الخطّارِ
والباذلينَ نفوسَهم لنبيِّهم يومَ الَهياجِ وقُبّةِ الجبّارِ
دَرَبوا كما دَرَبتْ أسودُ خفيّةٍ غُلْظ الرقابِ من الأسودِ ضواري
وهمُ إذا خوتِ النجومُ فإنّهم للطائفينَ السائلين مقاري

اللغة

المشرفيّ: السيف نسبة إلى المشارف، والمَشارِفُ قُرًى من أَرض اليمن وقيل من أَرض العرب تَدْنُو من الرِّيف.الخطّار: الرمح الذي إذا هُزّ اهتزّ من أوله إلى آخره للينه فلا ينكسر. الهَيَاج: المعركة. قبة الجبار: البيت الحرام، والواو قبلها للقسَم. دربوا: اعتادوا على القتال.
خفيّة:الخَفِيّة غَيْضة مُلْتَفّة يتّخِذُها الأَسدَ عَرِينَهُ وهي خَفِيّته ويُنشد:

أُسود شَرىً لاقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةِ تَسَاقَيْنَ سُمّاً كُلُّهُنّ خَوادِرُ

غُلظ الرقاب: رقابها غليظة. ضواري: جمع ضاري أي مفترس. خوتْ النجوم: تعبير يراد به شح المطر. مقاري: مطعمون للضيوف، من القِرى.

معاني البيات

x. إنهم-الأنصار- مدافعون عن الإسلام يجاهدون مع نبيهم بالسيوف القاطعة والرماح الطيّعة التي لا تنكسر.

ц. ويقسم الشاعر بالبيت الحرام أنهم يبذلون نفوسهم رخيصة دفاعاً عن دينهم ونبيهم في ساحات القتال.

ц. وهم بالإضافة إلى شجاعتهم ذوو خبرة ومعرفة بفنون القتال، ولهم أجساد قوية كالأسود المفترسة.

ч. وإذا حلّ بالناس الجدب والقحط وشحّت الأمطار فهم من يطعمون الناس والمحتاجين.

البلاغة والأسلوب

x. الصفات التي مدح بها الشاعر الممدوح هي نفسها الصفات المستعملة عند شعراء العصر الجاهلي كالكرم والشجاعة والحلم، والمعنى الإسلاميّ الوحيد هو(بذل النفوس للنبي) ولولا هذا المعنى لما اختلف المضمون المدحيّ عما هو معروف في العصر الجاهليّ.

ч. في البيت الثاني كنايتان:

تزنُ الجبالَ رزانةً أحلامُهم وأكفُّهم خَلَفٌ من الأمطارِ

فالشطر الأول كناية عن حلمهم ووقارهم وهي كناية عن صفة. وفي الشطر الثاني كناية عن كرمهم وهي كناية عن صفة أيضاً.

البلاغة والأسلوب

٣. البيت الثالث كناية عن صفة وهي الشجاعة والقوة الجسدية والنفسية. ويلزم من طول أيديهم القوة والشجاعة، وهو بذلك يرد ما كان قاله في قصيدة (بانت سعاد)حيث عرض بوصفهم بالجبن حينما وصفهم بالقصر.

٤. وفي البيت الرابع(أعين محمرة) كناية عن المهابة فيهم، ثم قال(غير كليلة الإبصار) احتراساً من أن يفهم أن ذلك بسبب مرض، وهذا ما يسمى في البلاغة احتراس، ومثاله قوله تعالى:"وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ" فـ(من غير سوء)احتراس من أن يفهم أن ذلك بسبب برص أو مرض.

البلاغة والأسلوب

٥. أكثر الشاعر من ذكر الأسلحة(المشرفي، القنا، صواقل، الهنديّ، السمهريّ) وهذا يؤكد شجاعتهم في الحروب، وهي الفكرة التي تلح على الشاعر بسبب ما كان منه في قصيدته(بانت سعاد).

٦. استعمل الشاعر اسم الفاعل للتعبير عن صفاتهم(المكرِهين، الناظرين، الباذلين...) وفي ذلك دلالة على ثبات صفاتهم، لأن الاسم يدل على الثبات أكثر من الفعل. قارن بين(الباذلين) و(الذين يبذلون). والباذلين مفعول به منصوب لفعل محذوف تقديره أخص أو أعني.

البلاغة والأسلوب

ويبدو كعب متأثراً في الأسلوب والمضمون بقول حسان بن ثابت عندما مدح الغساسنة بقصيدة منها:

الضّارِبُون الكَبْش يبرُقُ بيْضُهُ ضَرْباً يَطِيحُ لَهُ بَنانُ المَفْصِلِ

والخالِطُونَ فَقِيرَهمْ بِغِنيّهِمْ والمُنْعِمُونَ على الضّعيفِ المُرْمِلِ

لكن حسان كان أقوى تعبيراً عندما جعل اسم الفاعل مرفوعاً، فهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم، والجمل الاسمية أقوى وأثبت من الجمل الفعلية.

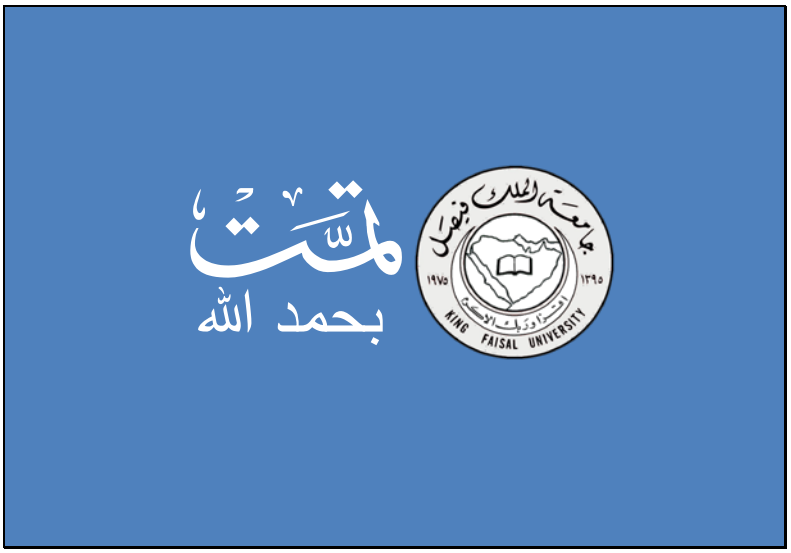
تمت
بحمد الله
جامعة الملك فيصل
KING FAISAL UNIVERSITY